مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

لام العاقبة بين النحويين وأهل الكلام
دراسة تحليلية تطبيقية على القرآن الكريم(*)

د/صادق مسعد لطف المنبري
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية
كلية التـــربية والعلـــوم والآداب
جامعة تعز- فرع التربة

*) تاريخ تسليم البحث ٢٠٢٠/٧/٢٦م. تاريخ قبوله للنشر ٢٠٢٠/١٠/١٠م.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

لام العاقبة بين النحويين وأهل الكلام
دراسة تحليلية تطبيقية على القرآن الكريم

د/صادق مسعد لطف المنبري
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية
كلية التـــربية والعلـــوم والآداب
جامعة تعز- فرع التربة

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز معاني لام العاقبة عند النحويين، ومراد أهل الكلام من الاعتراف بها دون لام التعليل، كما تهدف إلى أهمية حروف المعاني في الربط بين الجمل، وتوجيه المعنى حسب المعتقدات، فقد تُوجه هذه الحروف توجيها صحيحا وفقا لمعتقد أهل السنة والجماعة، وقد توجه خلاف ذلك؛ ولمّا كانت أمثال هذه الحروف مدخلا فاسدا لبعض أهل الكلام، للعبث بالعقيدة الصحيحة والقول على الله بدون علم، أراد الباحث الإسهام في توضيح بعض المفاهيم اللغوية المغلوطة سدا لذريعة أهل الكلام بالتعلل بها، شاذين عن صحيح اللغة العربية وفصيحها.

الكلمات المفتاحية: لام العاقبة، تحليلية، تطبيقية، القرآن الكريم.

The Consequence conjunction "lam" in the Holy Qura'n from the Perspectives of Grammarians and Theologians: An analytical study

Dr. Sadeq Musaed Lutf Almnbri
Associate Professor
Arabic Department
Facuity of Education ,Sciences and Arts
Taiz Unoversity Alturba Branch

Abstract

This study aims to highlight the meanings of لام العاقبة (the "lam" conjunction of consequence as stated by grammarians. It also aims to find out why theologians opt for it more than لام التعليل (the conjunction "lam" of cause). In addition, the study points out the role played by meaning conjunctions in linking sentences and directing the meaning in line with beliefs. That is, these conjunctions might be interpreted according to the Creed of the *Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah* and thus they may be utilized appropriately to state the meaning of a verse according to Islamic beliefs. They might also be used by some theologians to tamper with genuine beliefs and to unknowingly come out with an interpretation, which is not in harmony with the meaning of the original words of Allah. Hence, the researcher attempts to clarify some of the false linguistic concepts in the interpretation of the "Lam" conjunction of consequence with a view to nullifying the arguments of some theologians who treats it as a conjunction of cause and thereby they flout the standard Arabic grammatical rules and its eloquent and rhetorical features.

المقدمة:

لا تزال اللغة العربية حية، تحاكي أقوامها عبر العصور، بمعانٍ غضةٍ طريةٍ، لا تَخلق ولا تَبلى، ولا يزال العقل العربي يرضع من معينها الصافي، ويتلذذ بعذوبة ألفاظها، وجمال معانيها، وروعة تراكيبها، كلما أمعن النظر في نصوصها، وأعمل الفكر من وراء سطورها، وفي هذه العجالة نقف مع سر من أسرار جمالها؛ وسبب من أسباب قوتها، وهي لام العاقبة، وتسمى لام الصيرورة ولام المآل–كما سيوضح ذلك خلال هذا البحث–؛ لنبين للقارئ العربي سر الإعجاز، ونكشف له عن اختلاف معاني التراكيب وإن تشابهت صورها، فهناك بدائع لا تدرك من أول نظرة، بل تحتاج إلى تنقيب، ومن ذلك الخلط–الذي يقع فيه بعض الدراسين– بين لام التعليل ولام الصيرورة لتشابههما في التركيب، واختلافهما في الربط بين الجمل، حيث إنهما على النقيض من بعضهما، ومعرفة مثل هذه المعاني مهمة للمتخصصين وللمهتمين بالعلم الشرعي، الحريصين على فهم العقيدة الصحيحة؛ إذ زاغت قلوب الكثيرين من المسلمين بسبب الشبه اللغوية، التي يروجها أهل الزيغ والضلال بقصد إفساد عقائد الناس، ومن تلك الشبه، ما يتعلق بهذا الحرف الذي نحن بصدد دراسته، ومما دفع الباحث للإسهام في إبرازه أنه لم يكن يحظى بكثير من الدراسات، وإنما بعض الإشارات التي ربما تعمدت ألا تعطه حقه لتفسح المجال أمام الباحثين ليدلوا بدلوهم، كدراسة (أمين، ٢٠٠٨، وإشولا راجي، ٢٠٠٧، وأبو حليب ٢٠١٧، والعرجا ٢٠١٨) وكلها أسهمت في دراسة التعليل بشكل عام وضربت بعض الأمثلة من القرآن الكريم، وما تميزت به هذه الدراسة أنها استفادت من الدراسات السابقة وأضافت ما يمكن إضافته لتبرز معاني هذا الحرف بشكل أكثر إيضاحا وفائدة، علاوة على ذلك أنها بينت مقصد أهل الضلال من إثبات اللام أو إنكارها.

والله الموفق،،،،،

مشكلة الدراسة:

في ضوء ما سبق ذكره، وفي ضوء اهتمام المتخصصين والباحثين في التعليل وأدواته باعتباره موضوعًا ذا أهمية للقارئ، وبناءً على نتائج الدراسات السابقة، كدراسة (أمين، ٢٠٠٨، وإشولا راجي، ٢٠٠٧، وأبو حليب ٢٠١٧، والعرجا ٢٠١٨) التي أشارت إلى أهمية التعليل وأهمية أدواته في الربط بين الجمل لفهم الكلام العربي، وما له من مغزى معرفي في إدراك المعاني والأساليب العربية، وعملا بتوصيات الدراسات السابقة، وبناء على خبرة الباحث، جاءت هذه الدراسة، التي تتمثل مشكلتها في الخلط بين لام التعليل ولام العاقبة؛

لتشابه صورتيهما في التركيب، ولم يدرك الكثير من الدراسين أن لكل منهما دلالة خاصة، سيتناولها الباحث خلال هذا البحث، الذي تم تقسيمه إلى **مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة**، تناول في **الأول:** حقيقة لام العاقبة والتعليل بين الكوفيين والبصريين، **وفي الثاني:** حقيقة لامي العاقبة والتعليل عند المتكلمين، **وختم بالثالث:** تطبيقات من القرآن الكريم، **أما الخاتمة:** فقد تضمنت النتائج التي توصل إليها الباحث بعد رحلته مع هذا الدراسة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ثلاثة محاور رئيسة:

١-أنها أزالت إشكالية الخلط بين لام التعليل ولام العاقبة، والتي يقع فيها كثير من الدراسين.

٢-أنها بينت موقف البصريين والكوفيين من لام العاقبة.

٣-أنها بينت غرض أهل الكلام من إنكارهم لام التعليل.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي، حيث قام بتتبع جزئيات الموضوع من مظانه، ثم قام بجمعها وتحليلها لإخراج الموضوع في الدراسة الحالية.

المبحث الأول

حقيقة لامي العاقبة والتعليل بين الكوفيين والبصريين

قبل أن أعرض كلام النحويين واللغويين في هذا الأمر أريد أن أوضح للقارئ أنه من المعروف لدى اللغويين قديمًا وحديثًا أن لام العاقبة ولام التعليل، كلاهما يؤدي معنى توافق عليه المفسرون من أهل السنة والجماعة، عند تفسيرهم لِلامات (كَي) في القرآن الكريم، فلام التعليل ما كان بعدها نتيجة مقصودة، أي يكون تعليلا لما قبلها على الحقيقة، كقولك: ذاكرت لأنجح، فالنجاح غاية المذاكرة، أي من أجله كانت، ومن القرآن قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فالتبيين للناس هو الغاية من إنزال الذكر، وأما لام العاقبة: فهي التي يكون ما بعدها نقيضا لما قبلها، كقولك: زرته ليشتمني، إذَا زرتُ صديقا بقصد المحبة، فحصلت منه شتيمة لسبب أو لآخر، فالشتيمة لم مقصودة من الزيارة، وإنما آل الأمر إليها، وقولك: ذهبَ ليُقتَلَ، إذا قصد بذهابه فعل خير أو الإصلاح بين الناس فحصل له القتل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، ولم يكن حقيقة الالتقاط لذلك، وإنما ليكون قرة عين لهم، فآل الأمر إلى خلاف قصدهم، فهذا هو المفهوم الذي سار عليه الأولون والآخرون، وهذا ما سيتناوله الباحث في

هذه الدراسة، من خلال عرضه لأقوال أهل الاختصاص ومناقشتها، ففي لام العاقبة يقول الزجاجي: "وهي التي يسميها الكوفيون لام الصيرورة[1]... كما في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]؛ وهم لم يلتقطوه لذلك، إنما التقطوه ليكون لهم فرحًا وسرورًا، فلما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدوًا وحزنًا جاز أن يقال ذلك، فدلت اللام على عاقبة الأمر، والعرب قد تسمي الشيء باسم عاقبته، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف:٣٦]؛ إنما كان يعصر عنبًا تؤول عاقبته إلى أن يكون خمرًا فسماها بذلك" (١٩٨٥، ص: ١١٩)،... وقال –أيضا–: "ومن لام العاقبة قول الشاعر وهو سابق البربري (ديوان علي بن أبي طالب، ص: ١٧٦):

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وهم لا يجمعون المال للوارث ولا يبنون الدور للخراب ولكن لما كانت عاقبة أمرهم إلى ذلك جاز أن يقال فيه ما ذكرنا، ومن ذلك قول الآخر[2]:

فأمُّ سِماك فلا تجزعي ... فللموت ما تلد الوالدة

والوالدة لا تلد للموت، ولكن ذلك للعاقبة كما ذكرنا، ومعنى الصيرورة والعاقبة في هذا سواء وإن اختلف اللفظان، قال ابن منظور: "وَلَمْ تَلِدْهم أمُّهم لِلْمَوْتِ، وَإِنَّمَا مآلُهم وعاقبتُهم الموتُ" (١٤١٤، ٥٦٢/١٢).

وأضاف ابن مالك: قول الشاعر:

فللموت تغذو الوالداتُ سِخالها ... كما لخَرابِ الدُّورِ تُبنى المساكنُ (١٩٩٠، ١٤٦/٣)

وقال السهيلي: "وأما (لام العاقبة)، ويسمونها –أيضًا–: "لام الصيرورة" وهي نحو اللام في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، ونحو قوله: "أعنق ليموتَ"، فهي في الحقيقة "لام كي"، ولكنها لم تتعلق بقصد المخبر عنه وإرادته، ولكنها تعلقت بإرادة فاعل الفعل على الحقيقة، وهو الله سبحانه وتعالى، أي: فعل الله ذلك ليكون كذا وكذا، وقدر أن يعنق الرجل ليموت، فهي متعلقة بالقدر وقضاء الفعل"، (١٩٩٢، ص:١٠٨)، وهذا التعريف خاص فيما إذا كان الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، أما إذا كان الفاعل غير الله، كأن تقول: استشرته ليوبخني، فلا يصدق عليه هذا التعريف، وإنما تعريف من قال: أن ما بعدها يكون نقيضا لما قبلها، فالتوبيخ لم يكن مقصود الفاعل، وإنما كان قصده الحصول على النصح والإرشاد إلى الصواب، فصار الأمر نقيض توقعه.

ومن ضوابط لام العاقبة أن ما بعدها نقيضا لمقتضى ما قبلها، وهذا نص ابن هشام، حيث يقول: "لام العاقبة وتسمى–أيضا– لام الصيرورة ولام المآل، وهي التي يكون ما بعدها

نقيضا لمقتضى ما قبلها، نحو: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨] فإن التقاطهم له إنما كان لرأفتهم عليه، ولِما ألقى الله تعالى عليه من المحبة، فلا يراه أحد إلا أحبه، فقصدوا أن يصيروه قرة عين لهم، فآل بهم الأمر الى أن صار عدوا لهم وحزنا" (د.ت، ص:٣٨٣) وقال ابن هشام –أيضا– في صدد الكلام على لام الصيرورة: "وتسمى لام العاقبة ولام المآل نحو: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، ويحتمله: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ [يونس:٨٨] (١٩٨٥، ص:٢٨٢)، قال ابن منظور: "وَلَمْ يُؤْتِهم الزِّينةَ والأَموالَ لِلضَّلَالِ، وإِنما مَآلُهُ الضَّلَالُ" (١٤١٤، ٥٦٢/١٢).

هذه النصوص تبين إقرار الكوفيين واعترافهم بها، وأما البصريون باستثناء الأخفش، فهي عندهم لام التعليل، قال المرادي "وهذه اللام، عند أكثر البصريين، صنف من أصناف لام كي" (١٩٩٢، ص١٢١).

وقال –أيضا–: "أما لام العاقبة، وتسمى –أيضا– لام الصيرورة، ولام المآل، فقد أثبتها الكوفيون والأخفش وذكرها في التسهيل، وتأول جمهور البصريين ما أوهم ذلك، وردوه إلى لام كي"، (٢٠٠٨، ١٢٤٥/٣)، أي لام التعليل، وقال ابن هشام: "وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة"، (١٩٨٥، ص:٢٨٢) والتعليل عندهم وارد على سبيل المجاز، قال الزمخشري: "اللام في لِيَكُونَ هي لام كي التي معناها التعليل، كقولك: جئتك لتكرمني سواء بسواء، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة؛ لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوّا وحزنًا، ولكن: المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته، شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله، وهو الإكرام الذي هو نتيجة المجيء، والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك: ضربته ليتأدّب، وتحريره: أن هذه اللام حكمها حكم الأسد، حيث استعيرت لما يشبه التعليل، كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد" (١٤٠٧، ٣٩٤/٣).

وقال ناظر الجيش: "فأما لام التعليل فهي الأصل، وأما لام العاقبة، وهي التي تسمى: لام الصيرورة، ولام المآل–أيضا– كالتي في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]، فالمنقول أن المثبت لها الكوفيون، وعُزي إلى الأخفش–أيضا–، وأن البصريين لا يخرجونها عن التعليل، فيجعلونها في مثل ذلك لام السبب على جهة المجاز؛ لأنه لما كان ناشئا عن التقاط موسى–عليه السلام–، كونه صار عدوّا، صار كأنه التقط لذلك، وإن كان

التقاطه في الحقيقة إنما كان ليكون لهم حبيبا وابنا، وكذلك يقال في الآية الشريفة التي هي: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]" (١٤٢٨، ٨/٤٢٦٠).

وما ذكر من إنكار البصريين للام العاقبة فحمول على الأكثر؛ لأن بعض البصريين يثبتها، قال الفراهيدي: "قَوْلهم أَحْسَنت إِلَى زيد ليكفر نِعْمَتك، أَي فَكفر نِعْمَتك، وَمِنْه قَول الله تبَارك وَتَعَالَى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، وَمثله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ [يونس:٨٨]، أَي فضلوا عَن سَبِيلك، وقَالَ الشَّاعِر[٣]:

لنا هضبة لَا يدْخل الذل وَسطهَا ... ويأوي إِلَيْهَا المستجير ليعصما

أَي فيعصما، وَهَاتَانِ اللامان تعرفان بلام الصيرورة وَالْعَاقبَة، أَي كَانَ عاقبتهما وَصَارَ أَمرهمَا إِلَى ذَلِك"[٤] (١٩٩٥، ص:٢٧٥)، فالفراهيدي يثبتها، وهو رأس مدرسة البصرة، وكذلك الأخفش يثبتها–كما تقدم– وهو من البصريين أيضًا.

اتضح للباحث مما سبق أن الخلاف بين البصريين والكوفيين في حقيقة لام العاقبة لم يكن جوهريا، وإنما هو شكلي فقط، فالكوفيون يسمونها لام الصيرورة والعاقبة والمآل، لما تؤول إليه من النتيجة العكسية المخالفة للتعليل، والبصريون يقولون: أن نتيجة التعليل مجازية، أي غير حقيقة، فالنتيجة تعتبر واحدة، فلو قلتُ: ربيته ليقتلني، فالنتيجة هي القتل، وهي نتيجة عكسية، إذ لم يكن القتل هو مقصود الفاعل من التربية، وإنما كان قصد الفاعل ابتغاء مرضات الله، فاللام هنا هي عند الكوفيين صيرورة، أي صارت النتيجة خلاف توقع الفاعل، وهي عند البصريين تعليل على سبيل المجاز، ولذلك لم يكن ثمة فرق كبير بين رأي المدرستين، تأمل قول الزمخشري: "اللام في (لِيَكُونَ) هي لام كي التي معناها التعليل، كقولك: جئتك لتكرمني سواء بسواء، ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة"[٥]، (١٤٠٧، ٣/٣٩٤)، ومراد الزمخشري من المجاز أن النتيجة خلاف التعليل الحقيقي، كان الإشكال الكبير لو أنكروا الفرق بين اللامين في النتيجة؛ لأن ذلك كان سيوقعهم في تناقض كبير عند تفسير لامات كي في القرآن الكريم.

وبناء على ما سبق فإثبات لام العاقبة أولى من إنكارها أو تأويلها، وهذا هو مذهب الكثير من النحويين، ومنهج الكثير من المفسرين للقرآن الكريم.

المبحث الثاني

حقيقة لام العاقبة والتعليل عند المتكلمين

كما تقدم في سطور هذه الدراسة، أنه معروف لدى اللغويين قديما وحديثا أن لام العاقبة ولام التعليل، كلاهما يؤدي معنى، توافق عليه المفسرون من أهل السنة والجماعة، عند تفسيرهم لِلامات كي في القرآن الكريم، فلام التعليل ما كان بعدها تعليلا لما قبلها على الحقيقة، ولام العاقبة: ما كان بعدها نقيضا لما قبلها، لكن أهل الكلام سلكوا طريقًا آخر، مخالفًا لما عليه النحويون واللغويون فأنكروا لام كي، التي تأتي للتعليل، وجعلوها لام العاقبة، وهنا مزلق لغوي خطير، توصلوا من خلاله إلى تجهيل المسلمين بالعقيدة الصحيحة، وإلى تسوية المخلوق بالخالق- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- يقول ابن تيمية – رحمه الله تعالى- في لام العاقبة: أنها "إنما تكون من جاهل أو عاجز:

فالجاهل كقوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، حيث لم يعلم فرعون بهذه العاقبة، والعاجز كقولهم: لدوا للموت وابنوا للخراب، فإنهم يعلمون هذه العاقبة؛ لكنهم عاجزون عن دفعها، والله تعالى عليم قدير، فلا يقال: إن فعله كفعل الجاهل العاجز" (١٩٩٥، ٨/٤٤).

إذًا فلام العاقبة لا تكون إلا من جاهل أو عاجز، بخلاف لام التعليل فإنها تكون من الله تعالى لحكمة يريدها، قال ابن القيم – رحمه الله-: "وسمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية يقول: يستحيل دخول لام العاقبة في فعل الله، فإنها حيث وردت في الكلام فهي لجهل الفاعل لعاقبة فعله، كالتقاط آل فرعون لموسى –عليه السلام- فإنهم لم يعلموا عاقبته، أو لعجز الفاعل عن دفع العاقبة، نحو: لدوا للموت وابنوا للخراب، فأما في فعل من لا يعزب عنه مثقال ذرة، ومن هو على كل شيء قدير، فلا يكون قط إلا لام كي، وهي لام التعليل، ولمثل هذه الفوائد التي لا تكاد توجد في الكتب يحتاج إلى مجالسة الشيوخ والعلماء" (د.ت:١/١٠٠-١٠١).

والمقصود من إنكار المتكلمين للام التعليل هو تعطيل حكمة التعليل التي أوردها الله – سبحانه تعالى- في كتابه، ومن أهمها الحكمة من خلق الإنس والجن، المرادة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، فاللام عند المتكلمين في قوله تعالى: (ليعبدون) ليست للتعليل وإنما للعاقبة، أي أن الله خلق الخلق فصار أو آل أمرهم إلى العبادة، ولم يكن القصد من خلقهم عبادة الله، وهذا خطأ عقدي أشار إليه ابن تيمية في قوله: "والمقصود أن هناك كثيرا من أهل النظر والكلام، كالأشعري وغيره، أنكروا الأسباب

والطبائع والقوى الموجودة في خلق الله وأمره، وأنكروا حِكم الله المقصودة بذلك، وقالوا في لامات (كي) المذكورة في القرآن كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦] وقوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:١١٩] وقوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [البقرة:١٨٧] وأمثال ذلك هي لام العاقبة، ليست لام التعليل، إذ كان يمتنع عندهم أن يفعل الله شيئا لأجل شيء، أو يأمر بشيء لأجل شيء" (١٤٠٦، ١/١٤٧-١٤٨).

ويقول ابن تيمية –أيضا– أن: "الجهمية الغلاة في الجبر أنكروا حكمة الله ورحمته وقالوا: لم يَخلُق لحكمة ولم يأمر بحكمة وليس في القرآن (لام كي) لا في خلقه ولا في أمره. وزعموا أن قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية:١٣]، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة:٢٩] وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١] وقوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة:١٨٥] وقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥] –وأمثال ذلك– إنما اللام فيه لام العاقبة، كقوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، وقول القائل: لدوا للموت وابنوا للخراب، ولم يعلموا أن لام العاقبة إنما تصح ممن يكون جاهلا بعاقبة فعله، كفرعون الذي لم يكن يدري ما ينتهي إليه أمر موسى، أو ممن يكون عاجزا عن رد عاقبة فعله، كعجز بني آدم عن دفع الموت عن أنفسهم والخراب عن ديارهم، فأما من هو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وهو مريد لكل ما خلق: فيمتنع في حقه لام العاقبة التي تتضمن نفي العلم أو نفي القدرة، وأنكر هؤلاء محبة الله ورضاه لبعض الموجودات دون بعض، وقالوا المحبة والرضا هو من معنى الإرادة، والله مريد لكل ما خلقه فهو راض بذلك محب له" (١٩٩٥، ١٧/١٠٠-١٠١).

فالمتكلمون على هذا التفسير اللغوي المغلوط في إنكارهم لام التعليل، وجعلها لام العاقبة وقعوا في إثمين: الأول: إنكارهم لحِكَم الله المقصودة من نتائج التعليل، والثاني: جعلهم لام التعليل لام العاقبة، وفي ذلك عدم تنزيههم لله تعالى على ما تقدم في البحث، ونحن في هذه العجالة لسنا بصدد إثبات كلامهم من كتبهم وعلى ألسنة مشايخهم، وإنما الهدف من هذا هو الإشارة إلى بعض معتقداتهم الفاسدة، وتنبيه اللغويين إلى أن اللغة تعتبر مدخلا من مداخل أهل الضلال؛ لذا يجب الاهتمام بها، وإتقانها على الوجه الصحيح، الذي يحفظون به دينهم وعقيدتهم الصحيحة.

المبحث الثالث

تطبيقات من القرآن الكريم

لم نتناول في هذه الدراسة الآيات التي تمثل لام التعليل؛ وذلك لوضوحها، وإنما ستناول العديد من الآيات التي تبرز معاني لام العاقبة، وخلاف المفسرين في معانيها، وذلك على النحو الآتي:

١-قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، قال الطبري-رحمه الله-: "وقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ فيقول القائل: ليكون موسى لآل فرعون عدوّا وحَزنا فالتقطوه؟؟ فيقال: إنهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك، ... إنما هو ظنًّا منهم أنهم محسنون إلى أنفسهم، ليكون قرّة عين لهم، فكانت عاقبة التقاطهم إياه منه هلاكهم على يديه" (٢٠٠٠، ٥٢٣/١٩).

وقال الزجاج: "فهم لم يلتقطوه يطلبون بأخذه أن يعاديهم، ولكن كانت عاقبة أمره أن صار لهم عدواً وحَزَنًا" (١٩٨٨، ٢٨٠/٢).

وقال ابن كثير: "اللَّامُ" هُنَا لَامُ الْعَاقِبَةِ، لَا لَامُ التَّعْلِيلِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا بِالْتِقَاطِهِ ذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ ظَاهِرَ اللَّفْظِ يَقْتَضِي مَا قَالُوهُ، وَلَكِنْ إِذَا نُظِرَ إِلَى مَعْنَى السِّيَاقِ فَإِنَّهُ تَبْقَى اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، قَيَّضَهُمْ لِالْتِقَاطِهِ لِيَجْعَلَهُ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا، فَيَكُونَ أَبْلَغَ فِي إِبْطَالِ حَذَرِهِمْ مِنْهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص:٨] (١٩٩٩، ٢٢٢/٦) فاللام هنا للعاقبة، وهذا رأي أكثر المفسرين[٦].

أما الشنقيطي فله مذهب آخر، وهو: أنه يرى أن لام التعليل هنا على حقيقتها، ويخطِّئ من جعلها صيرورة، حيث يقول: "لَامُ التَّعْلِيلِ الْمَعْرُوفَةُ بِلَامِ كَيْ، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِيقَةِ لَا الْمَجَازِ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠]، وَإِيضَاحُ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، صَرِيحٌ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْرِفُ مَشِيئَةَ الْعَبْدِ وَقُدْرَتَهُ بِمَشِيئَتِهِ جَلَّ وَعَلَا، إِلَى مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ، وَقَدْ صَرَفَ مَشِيئَةَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ بِمَشِيئَتِهِ جَلَّ وَعَلَا، إِلَى الْتِقَاطِهِمْ مُوسَى؛ لِيَجْعَلَهُ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدَّرْنَا عَلَيْهِمُ الْتِقَاطَهُ بِمَشِيئَتِنَا لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا، وَهَذَا مَعْنًى وَاضِحٌ، لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا إِشْكَالَ، كَمَا تَرَى، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: وَلَكِنْ إِذَا نُظِرَ إِلَى مَعْنَى السِّيَاقِ، فَإِنَّهُ تَبْقَى اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَيَّضَهُمْ لِالْتِقَاطِهِ، لِيَجْعَلَهُ عَدُوًّا لَهُمْ وَحَزَنًا، فَيَكُونُ أَبْلَغَ فِي إِبْطَالِ حَذَرِهِمْ مِنْهُ،

انْتَهَى مَحَلُّ الْغَرَضِ مِنْ كَلَامِهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ التَّحْقِيقُ فِي الْآيَةِ–إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى–، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، كَمَا بَيَّنَّا وَجْهَهُ آنِفًا.

وَبِهَذَا التَّحْقِيقِ تَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَيُنْشِدُونَ لَهُ الشَّوَاهِدَ مِنْ أَنَّ اللَّامَ فِي قَوْلِهِ: (لِيَكُونَ)، لَامُ الْعَاقِبَةِ وَالصَّيْرُورَةِ خِلَافَ الصَّوَابِ، وَأَنَّ مَا يَقُولُهُ الْبَيَانِيُّونَ مِنْ أَنَّ اللَّامَ فِي قَوْلِهِ: (لِيَكُونَ) فِيهَا اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ فِي مُتَعَلِّقِ مَعْنَى الْحَرْفِ، خِلَافَ الصَّوَابِ أَيْضًا" (١٩٩٥، ٦/١٥٠–١٥١).

مذهب الشنقيطي في تفسير اللام هنا، لم يكن غريبا، أو مخالفا لمذهب المفسرين، وإنما كانت نظرته من زاوية أخرى، وهي مشيئة الله تعالى، وهذا صحيح، فلو نظرنا إلى معنى اللام من جهة تقدير الله ومشيئة لموسى أن يكون عدوا لفرعون فهي تعليلية، وهذا هو رأي الشنقيطي، وابن كثير في أحد وتوجيهيه الآنفة الذكر، وأما إذا نظرنا إلى معنى اللام في قصد فرعون، فستكون للعاقبة أو الصيرورة أو المآل، وهذا الوجه هو الذي ذكره جمهور المفسرين.

٢–قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ [يونس:٨٨].

قال الخليل الفراهيدي: "اللام في (لِيُضِلُّوا) للعاقبة"(٧)، وقال النحاس: "وأصح ما قيل فيها وهو مذهب الخليل وسيبويه أنه لما آل أمرهم إلى هذا كان كأنه لهذا، وسمي لام العاقبة، أي لما كان عاقبة أمرهم قد آل إلى هذا" (١٤٢١، ٢/٢٦٦) وقال الواحدي: "اختلفوا في هذه اللام؛ فقال الفراء: (إنها لام كي) وعلى هذا، يكون المعنى: إنك جعلت هذه الأموال سببًا لضلالهم؛ لأنهم بطروا فيها فاستكبروا عن الإيمان، وطغوا في الأرض، وقال الأخفش: اللام في (لِيُضِلُّوا) إنما هو لما يؤول إليه الأمر، والمعنى: إنك آتيت فرعون وملأه زينة فضلوا، ... قال الزجاج: المعنى: أصارهم ذلك إلى الضلال، كما قال: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، أي: فالتقطوه، فآل أمرهم إلى أن صار عدوًّا وحزنًا، لا أنهم قصدوا ذلك، فعلى هذا هي لام العاقبة والصيرورة، وفتح الياء في (ليَضلوا) حسن لهذا المعنى؛ لأنهم ضلوا وطغوا لِما أوتوه من الزينة والأموال" (١٤٣٠، ١١/١٩١) وقال السمعاني في هذه اللام: "قَالَ أهل التَّفْسِير: هَذِه (اللَّام) لَام الصيرورة، وَيُقَال: هِيَ لَام الْعَاقِبَة"(١٩٩٧، ٢/٤٠١).

أما الزمخشري فقد ذهب بعيدا حين جعلها لام الأمر، وقال: "هو دعاء بلفظ الأمر، كقوله: (رَبَّنَا اطْمِسْ، وَاشْدُدْ)، وذلك أنه لما عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضا مكرّرا

وردّد عليهم النصائح والمواعظ زمانًا طويلا، وحذرهم عذاب الله وانتقامه، وأنذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين، ورآهم لا يزيدون على عرض الآيات إلا كفرًا، ... دعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره"، (١٤٠٧، ٣٦٥/٢)، قال محمود اسكندر معلقًا على كلام الزمخشري: «قلت هو دعاء بلفظ الأمر ... الخ» قال أحمد: وهذا من اعتزاله الخفي الذي هو أدق من دبيب النمل، يكاد الاطلاع عليه أن يكون كشفًا، ووجه ذلك أنه علم أن الظاهر، بل والباطن أن اللام التعليل، وأن الفعل منصوب بها، ومعنى ذلك إخبار موسى-عليه السلام- بأن الله إنما أمدهم بالزينة والأموال وما يتبعهما من النعم استدراجا ليزدادوا إثما وضلالة، كما أخبر تعالى عن أمثالهم بقوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران:١٧٨]، وهذا المعنى منتظم على جعل اللام للتعليل، والزمخشري بنى على القاعدة الفاسدة في استحالة ذلك على الله تعالى، لاعتقاده أن من الجور أن يملي لهم في الضلالة ويعاقبهم عليها، فهو متبتل لما يرد من الآيات بعمل الحيلة في تأويلها وردها إلى معتقده وجعلها تبعا له" (١٤٠٧، ٣٦٥/٢).

٣-قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [النحل:١١٦] اللام في (لتفتروا) وُجهت بتوجيهين: الأول: أنها لام التعليل، وعلى هذا فالمعنى أنهم قالوا ذلك بقصد الافتراء، وهذا توجيه لكل من قال من المفسرين واللغويين أن اللام للتعليل.

والثاني: أنها لام العاقبة، وعليه فالمعنى أنهم قالوا ذلك لغير قصد الافتراء، فآل الأمر إلى الافتراء.

والزمخشري ممن وافق المعنى الثاني، فقال: "واللام في (لِتَفْتَرُوا) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض"، (١٤٠٧، ٦٤١/٢)، وهو بهذا التعبير يقصد لام العاقبة والصيرورة لا لام التعليل، على اعتبار أن الافتراء لم يكن غرضًا لهم، مع أن اللام على الأظهر هي لام التعليل وأنهم قصدوا الافتراء"، (ينظر البحر: ٦٠٧/٦) وتبعه ابن عاشور حيث قال: "ولِتَفْتَرُوا: عِلَّةٌ لِ (تَقُولُوا) بِاعْتِبَارِ كَوْنِ الِافْتِرَاءِ حَاصِلًا، لَا بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ مَقْصُودًا لِلْقَائِلِينَ، فَهِيَ لَامُ الْعَاقِبَةِ وَلَيْسَتْ لَامَ الْعِلَّةِ" (١٩٨٤، ٣١١/١٤).

وأضاف طنطاوي: "اللام في قوله: (لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) هي لام الصيرورة والعاقبة، أو هي- كما يقول صاحب الكشاف- من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض؛ لأن ما صدر عنهم من تحليل وتحريم دون أن يأذن به الله، ليس الغرض منه افتراء الكذب

فحسب، بل هناك أغراض أخرى، كظهورهم بمظهر أولى العلم، وكحبهم للتباهي والتفاخر..." (١٤٣٠، ٢٥٢/٨).

وقال وليد المهدي: "اللام للعاقبة؛ لأن ما صدر منهم ليس لأجل الافتراء، بل لأغراض أخرى، أي فيتعقب ذلك افتراؤكم على الله الكذب بالتحليل والتحريم، وإسناد ذلك إليه من غير أن يكون منه تحليل ولا تحريم" (د.ت، ص١٣٦٧).

٤-قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ [الأحزاب: ٧٢-٧٣].

اللام هنا لام العاقبة؛ لأن الإنسان حمل الأمانة بدون إرادته، بل حمله الله إياها، فآل الأمر إلى أن يعذب بها من لم يحملها على الوجه الذي يريده الله ورسوله، قال الزمخشري:

"واللام في لِيُعَذِّبَ لام التعليل على طريق المجاز؛ لأنّ التعذيب نتيجة حمل الأمانة"، (١٤٠٧، ٥٦٥/٣).

وقال أبو حيان: "وَاللَّامُ فِي لِيُعَذِّبَ لَامُ الصَّيْرُورَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهَا لِأَنْ يُعَذَّبَ، لَكِنَّهُ حَمَلَهَا، فَآلَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ يُعَذِّبَ مَنْ نَافَقَ وَأَشْرَكَ، وَيَتُوبَ عَلَى مَنْ آمَنَ"، (١٤٢٠، ٥١١/٨) وبهذا قال ابن عادل الحنبلي، (١٩٩٨، ٥٩٨/١٥) ويقول ابن عاشور: "وَلَيْسَتِ الْجُمْلَةُ تَعْلِيلِيَّةً؛ لِأَنَّ تَحَمُّلَ الْأَمَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارِ الْإِنْسَانِ، فَكَيْفَ يُعَلَّلُ بِأَنَّ حَمْلَهُ الْأَمَانَةَ مِنْ أَجْلِ ظُلْمِهِ وَجَهْلِهِ" (١٩٨٤، ١٢٩/٢٢).

أما الشنقيطي فقال: بأنها لام التعليل[٨]، (١٩٩٥، ٢٥٩/٦) وربما جانب الصواب في هذا التفسير؛ لأن تأويل المعنى سيفيد بأن الإنسان جنى على نفسه بحمل الأمانة وقصدها من أجل أن يعذب، وهذا معنى بعيد.

٥-قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

قوله تعالى: (لِيَجْعَلَ) اختلف المفسرون في هذه اللام، فقال بعضهم أنها متعلقة بقالوا، أي قالوا ذلك تَثْبِيطًا لِلْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْجِهَادِ، فصار أمرهم إلى أن كان عليهم حسرة وندامة[٩]، وقال البعض الآخر أنها لام كي، وفي هذه الحالة لا بد من تقدير، يتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْكَلَامِ وَسِيَاقُهُ، والتَّقْدِيرُ: أَوْقَعَ ذَلِكَ، أَيِ الْقَوْلَ وَالْمُعْتَقَدَ فِي قُلُوبِهِمْ لِيَجْعَلَهُ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ[١٠]، قال أبو حيان: "وَإِنَّمَا احْتِيجَ إِلَى تَقْدِيرِ هَذَا الْمَحْذُوفِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ

تَتَعَلَّقَ اللَّامُ عَلَى أَنَّهَا لَامُ كَيْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا تِلْكَ الْمَقَالَةَ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ، فَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ تَعْلِيلًا لِقَوْلِهِمْ، وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ تَثْبِيطًا لِلْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْجِهَادِ" (١٤٢٠، ٤٠٢/٣).

٦-قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

اللام في قوله تعالى: (ليرودهم) ترجع إلى المعنى، فإن كان التزيين من الشياطين فهي تعليلية على حقيقتها، أي أن الشياطين زينوا لهم ذلك من أجل أن يردوهم، وإن كان التزيين من السدنة فهي للعاقبة؛ لأن السدنة لم يكن قصدهم أن يردوهم، وإنما كان لهم مقاصد تعبدية أخرى، فكانت العاقبة هي إرداؤهم(١١).

قال السمين الحلبي: "يعني أن الشيطانَ يفعل التزيين، وغرضه بذلك الإرداء، فالتعليل فيه واضح، وأمَّا السَّدَنةُ فإنهم لم يزيّنوا لهم ذلك وغرضُهم إهلاكهم، ولكن لمَّا كان مآل حالهم إلى الإرداء أتى باللام الدالَّة على العاقبة والمآل" (د.ت، ١٧٩/٥).

٧-قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النحل:٢٤-٢٥].

قوله تعالى: (لِيَحْمِلُوا) ذكر المفسرون في اللام ثلاثة أوجه: الأول: أنها لام الأمر، أي أن الجملة تقف عند الأولين، ثم تستأنف احملوا أوزاركم جزاء قولكم الآثم، والثاني: أنها لام العاقبة، أي أنهم قالوا أساطير الأولين اعتقادا منهم صحة ما قالوا، فكانت العاقبة أن حملوا أوزارهم على ظهورهم، والثالث: أنها للتعليل، وفيه وجهان: أحدهما: أنه تعليل مجازي، من غير أن تكون غرضًا؛ نحو قولك: خَرَجْتُ مِنَ البَلَدِ مَخافَةَ الشَّرِّ" (١٤٠٧، ٦٠١/٢) والثاني: أنه تعليلٌ حقيقة، قال ابن عطيَّة بعد حكاية وجه لامِ العاقبةِ: "ويحتمل أن يكون صريح لام كي؛ على معنى قدّر هذا، (١٤٢١، ٣٨٧/٣) أي قدر الله عليهم القول من أجل أن يحملوا أوزارهم وإثمهم(١٢)، وهذه الثلاثة الأوجه محتملة، أما ابن عاشور فيقول: "أنها تَعْلِيلٌ لِفِعْلِ قالُوا، وَهِيَ غَايَةٌ وَلَيْسَتْ بِعِلَّةٍ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ سَبَبًا لِأَنْ يَحْمِلُوا أَوْزَارَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ، فَاللَّامُ مُسْتَعْمَلَةٌ مَجَازًا فِي الْعَاقِبَةِ مِثْلُ: ﴿فَالْتَقَطَهُ ...﴾ [القصص:٨]" (٢٠٠٠، ١٣٢/١٤) (وانظر: أضواء البيان٣٦٣/٢).

٨-قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤)﴾ [الروم: ٣٣-٣٤].

اللام في (لِيَكْفُرُوا) محتملة أن تكون لام كي، والمعنى: أنهم يعودون إلى شركهم ليكونوا بالعود إلى شركهم كافرين بنعمة النجاة" (الكشاف:١٤٠٧، ٤٦٤/٣)، وقال البيضاوي: أنها لام كي "أي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة، وَلِيَتَمَتَّعُوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادهم عليها، أو لام الأمر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وَلِيَتَمَتَّعُوا – بالسكون– فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة ذلك حين يعاقبون"، (١٤١٤، ١٩٩/٤) وأحسن من فصل في اللام ومعانيها عند تفسير هذه الآية، هو أبو حيان حيث يقول: "وَاللَّامُ فِي لِيَكْفُرُوا، إِنْ كَانَتْ لِلتَّعْلِيلِ كَانَ الْمَعْنَى: أَنَّ إِشْرَاكَهُمْ بِاللَّهِ سَبَبُهُ كُفْرُهُمْ بِهِ، أَيْ جُحُودُهُمْ أَوْ كُفْرَانُ نِعْمَتِهِ، وَبِمَا آتَيْنَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ، أَوْ مِنْ كَشْفِ الضُّرِّ، أَوْ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ إِلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانَتْ لِلصَّيْرُورَةِ فَالْمَعْنَى: صَارَ أَمْرُهُمْ لِيَكْفُرُوا، وَهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا بِأَفْعَالِهِمْ تِلْكَ أَنْ يَكْفُرُوا، بَلْ آلَ أَمْرُ ذَلِكِ الْجُؤَارِ وَالرَّغْبَةِ إِلَى الْكُفْرِ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، أَوْ إِلَى الْكُفْرِ الَّذِي هُوَ جُحُودُهُ وَالشِّرْكُ بِهِ، وَإِنْ كَانَتْ لِلْأَمْرِ فَمَعْنَاهُ التَّهْدِيدُ وَالْوَعِيدُ" (١٤٢٠، ٥٤٦/٦).

ويرجح ابن عادل أنها للتعليل، أي سَيُشْرِكُونَ لِيَكُونَ إشراكُهُم كفرًا بنعمة لإنجاء "وَلِيَتَمَتَّعُوا" بسبب الشرك "فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" وبال عملهم، مع احتمال أن يكون للأمر، ومعناه التهديد والوعيد، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]" (١٩٩٨، ص٤٠٥٩).

٩-قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥)﴾ [الأنعام:١٠٥].

قال مكي بن أبي طالب: "يسمون هذه اللام لام الصيرورة؛ لأن السبب الذي صيرهم ليقولوا له درست[١٣]، هو تصريف الآيات"، (٢٠٠٨، ٢١٣٩/٣) وقال الزجاج: "إن السبب الذي أَدَّاهُمْ إلى أنْ يقُولُوا دَرَسَتَ هُوَ تلاوة الآيات، وهذه اللام يسميها أهل اللغة لام الصيرورة"، (١٩٩٨، ٢٨٠/٢) وقال الشوكاني: "وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ، الْعَطْفُ عَلَى مَحْذُوفٍ: أَيْ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِتَقُومَ الْحُجَّةُ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ، أَوْ عِلَّةٌ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ يُقَدَّرُ مُتَأَخِّرًا، أَيْ: وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ صَرَّفْنَاهَا، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ اللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ أَوْ لِلصَّيْرُورَةِ، وَالْمَعْنَى: وَمِثْلُ ذَلِكَ التَّصْرِيفِ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا: دَرَسْتَ، فَإِنَّهُ لَا احْتِفَالَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَا اعْتِدَادَ بِهِمْ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: الْوَعِيدُ وَالتَّهْدِيدُ لَهُمْ، وَعَدَمُ الِاكْتِرَاثِ بِقَوْلِهِمْ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى مَثَلِ هَذَا الزَّجَّاجُ (١٩٩٨، ٢٨٠/٢) وَقَالَ النَّحَّاسُ، (١٤٢١، ٦٩/٢) وَفِي الْمَعْنَى قَوْلٌ

آخَرُ حَسَنٌ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى نُصَرِّفُ الْآيَاتِ نَأْتِي بِهَا آيَةً بَعْدَ آيَةٍ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ عَلَيْنَا فَيُذَكَّرُونَ الْأَوَّلَ بِالْآخِرِ، فَهَذَا حَقِيقَتُهُ"[١٤]، وجوز بعضهم أن تكون للتعليل على الحقيقة؛ لأن نزول الآيات لإضلال الأشقياء وهداية السعداء، قال تعالى: يُضِلُّ بِهِ كَثِيرا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً [البقرة: ٢٦]، (انظر: روح المعاني٤/٢٣٤).

١٠- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١)﴾ [الكهف: ٧١] قال السمين الحلبي "قوله: (لِتُغْرِقَ): في اللام وجهان، أحدُهما: هي لامُ العلة، والثاني: هي لامُ الصَّيْرورة"، (د.ت، ٥٢٧/٧) إذا أمعنا النظر في معنى الآية، أدركنا أن اللام جائز أن تكون تعليلية على حقيقتها بالنسبة لموسى-عليه السلام-؛ لأن في اعتقاده أن الخضر خرق السفينة من أجل أن يغرقها، لكن بعد أن بانت لنا الحكمة من خرق السفينة، فمن الأفضل أن تكون اللام للعاقبة، وليس للتعليل؛ لأنها لو كانت للتعليل، لكان المعنى أن الخضر كان قصده من الخرق إغراق السفينة، وليس الأمر كذلك، وإنما قصد نجاة السفينة من بطش الملك.

١١- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ [الكهف:١٩].

قال ابن عطية: "لام الصيرورة؛ لأن بعثهم لم يكن لنفس تساؤلهم"، (١٤٣٢، ٥٠٥/٣)، وقال القرطبي: "واللام في قوله (لِيَتَسَاءَلُوا) لَامُ الصَّيْرُورَةِ وَهِيَ لَامُ الْعَاقِبَةِ" (١٩٦٤، ٣٧٤/١٠)؛ لِأَنَّ بَعْثَهُمْ لَمْ يَكُنْ لِنَفْسِ تَسَاؤُلِهِمْ، (١٤٢٠، ١٥٥/٧) وقال ابن عادل: "واللام لام العاقبة؛ لأنَّهم لم يبعثوا للسُّؤال"، (١٩٩٨، ٤٤٩/١٢) أي أنه لم يفهم من الآية أن الغاية هي التساؤل، وإنما لأمور أخرى، منها الإعجاز وغيره، لكنهم لما شكوا في طول نومهم بدأوا بالتساؤل.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣].

قوله تعالى: (لِيَمْكُرُوا): يجوز في اللَّامُ أن تكون لَامُ كَيْ، وأن تكون لَامُ الْعَاقِبَةِ وَالصَّيْرُورَةِ[١٥]، قال ابن عاشور: "وَاللَّامُ فِي (لِيَمْكُرُوا) لَامُ التَّعْلِيلِ، فَإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ وَضْعِ نِظَامِ وُجُودِ الصَّالِحِ وَالْفَاسِدِ، أَنْ يَعْمَلَ الصَّالِحُ لِلصَّلَاحِ، وَأَنْ يَعْمَلَ الْفَاسِدُ لِلْفَسَادِ، وَالْمَكْرُ مِنْ جُمْلَةِ الْفَسَادِ، وَلَامُ التَّعْلِيلِ لَا تَقْتَضِي الْحَصْرَ، فَلِلَّهِ تَعَالَى فِي إِيجَادِ أَمْثَالِهِمْ حِكَمٌ جَمَّةٌ، مِنْهَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ، فَيَظْهَرُ بِذَلِكَ شَرَفُ الْحَقِّ وَالصَّلَاحِ وَيَسْطَعُ نُورُهُ، وَيَظْهَرُ انْدِحَاضُ الْبَاطِلِ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْدَ الصِّرَاعِ الطَّوِيلِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ الْمُسَمَّاةُ لَامَ الْعَاقِبَةِ...، كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]" (١٩٨٤، ٤٩/٨).

١٣- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣)﴾ [الأنعام:٥٣].

اختلف المفسرون في اللام في قوله: (لِيَقُولُوا)، فقال بعضهم أنها متعلقة بفتنا، أي فتناهم ليقولوا، وفي هذه الحالة تكون اللام تعليلية، (انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٩٩)، قال السمين الحلبي: "وعليه أكثر المفسرين" (د.ت، ٤/٤٩٩) والبعض الآخر جوزوا أن تكون لام العاقبة[١٦].

١٤- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

اللام في قوله (لِيُضِلُّوا) للعاقبة أو الصيرورة؛ لأن الكفار لم يتخذوا الأنداد ليضلوا، وإنما اتخذوها لقصد العبادة واعتقاد الضر والنفع ولتقربهم من الله زلفى وغير ذلك، فكانت العاقبة خلاف ما يتوقعون[١٧].

١٥- قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦)﴾ [البقرة: ٧٦].

اللام في قوله تعالى: (ليحاجوكم)، قال السمين الحلبي: أنها لامُ العاقبة، وهو قولٌ قيل بهِ فصارَ المعنى أنَّ عاقبةَ الفتحِ ومَآلَه صارَ إلى أَنْ حاجُّوكم (د.ت، ١/١٤٤)؛ لأنه الحديث والنصح إنما كان من أجل الإسلام، لكن تحولت غايته إلى المحاجة والمخاصمة.

النتائج:

توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- أن لام العاقبة والصيرورة والمآل، هي تسمية الكوفيين، وأما البصريون باستثناء الأخفش يرون أنها لام كي، لكن نتيجتها مجازية.

٢- أن الخلاف بين البصريين والكوفيين في لام العاقبة خلاف شكلي فقط.

٣- أن لام العاقبة إنما تكون من جاهل بعاقبة فعله، أو عاجز، بخلاف لام التعليل، فإنه تكون من الله سبحانه وتعالى.

٤- أن المتكلمين ينكرون لام التعليل ويثبتون لام العاقبة.

٥- أن الحروف لها أهمية كبرى في الربط بين الكلمات والجمل.

٦-أن هناك فرقًا كبيرًا بين لام التعليل ولام العاقبة، وأكثر ما يبرزه هو قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨].

وبهذه النتائج تميزت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة، كدراسة (أمين، ٢٠٠٨، وإشولا راجي، ٢٠٠٧، وأبو حليب ٢٠١٧، والعرجا ٢٠١٨) والتي تناولت التعليل وبعض أدواته بشكل عام من حيث التعاريف، ومعانيها، ولم تتطرق لهذه الجزئية التي تناولها الباحث في هذه الدراسة، بشكل يفي بالغرض.

٧- أن هذا الموضوع لا يكفيه هذا المختصر، بل له آفاق يحتاج إلى توسيع من قبل باحث حاذق؛ لذا يوصي الباحث طلبة العلم مواصلة المشوار في هذا البحث لتعم الفائدة.

الخاتمة:

حاصل القول أن ثمة فرقًا بين لام العاقبة ولام التعليل، وكلاهما تؤدي معنى، وما ذهب إليه أهل الكلام من إنكار لام التعليل، إنما هو لحاجة في أنفسهم، وليس له أي مسوغ لغوي صحيح، وإنما مرد استدلالهم إلى هوى النفس، وليس إلى قاعدة لغوية صحيحة.

ويرجو الباحث، أن يكون ما قام بجمعه في هذا المختصر كافيًا لإيصال فكرته، وما ذُكر من الآيات عبارة عن أمثلة تطبيقية على هذا الموضوع الهام- كما اشترط في العنوان-، وليس على سبيل الحصر، بل إشارة لطلاب العلم؛ لعل الله أن ييسر بمن يوسع هذه الدراسة، ويستقصي أمثلتها من القرآن الكريم؛ ليبين للناس ما خفي عليهم، وبأسلوب سهل وواضح.

وبهذا إن شاء الله يكون قد بان المقصود، ووصلت الفكرة، وبالله التوفيق والسداد،،،،

الهوامش:

(١) لام العاقبة والصيرورة من تسميات الكوفيين، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٥٢٩/٩، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
والدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ناشر: دار الكتب العلمية ١٤١٩- ١٩٩٩، ط١، ج١، ص٧٦، وأما تسميتها بلام المآل فلم أقف -نصا- على من سماها بهذا الاسم، بل ما ذكر في الكتب أنهم يقولون: وبعض النحويين يسمونها لام المآل، لكن الظاهر أن هذه -أيضا- تسمية الكوفيين؛ لأن جمهور البصريين ينكرونها، ويسمونها: لام التعليل إلا القليل منهم، كما سنوضح ذلك في ثنايا هذا البحث.

(٢) قال ابن منظور نقلا عن ابْنِ بَرّيّ: أن هَذَا الشِّعْرَ لِسِمَاك أَخي مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو الْعَامِلِيّ، وَكَانَ مُعْتَقَلا هُوَ وَأَخُوهُ مَالِكٌ عِنْدَ بَعْضِ مُلُوكِ غَسَّانَ، (لسان العرب، ٥٦٢/١٢).

(٣) هذا البيت نسبه سيبويه وابن السراج إلى طرفة (الكتاب:٤١/٣، والأصول في النحو:٤٧١/٣)، ونسبه ابنجني إلى الأعشى (الخصائص:٣٨٩/١) ولم يوجد في ديوان كل منهما.

(٤) الجمل في النحو (ص: ٢٧٥).

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٣٩٤).

(٦) انظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط، ٣٤٣/٨، وإعراب القرآن للأصبهاني، ص٢٩٢، والتبيان في إعراب القرآن، ٢٠٤/١، والبحر المحيط، ٤٤١/١، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٥٩/٦، وفتح القدير،

١٤٤/٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢٣٥/١٢، والتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ١٣٢/١٤.

(٧) انظر: الجمل في النحو، ص٢٧٥، ٢٧٦، وأنوار التنزيل، ١٢٢/٢، والتحرير والتنوير، ١١/ ٢٦٨.

(٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ٢٥٩).

(٩) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٤٣٠-٤٣١)، والتبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٠٤)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٤٥)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٤٥٤)، وفتح القدير للشوكاني (١/ ٤٥٠)، والتحرير والتنوير (٤/ ١٤٢).

(١٠) انظر: البحر المحيط في التفسير (٣/ ٤٠٢)، والتبيان في إعراب القرآن (١/ ٣٠٤)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٤٥٤)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٥٠)، والتحرير والتنوير (٤/ ١٤٢).

(١١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٧٠)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٨٤)، والبحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٥٩)، وفتح القدير للشوكاني (٢/ ١٨٩)، والتحرير والتنوير (٨-أ/ ١٠٤).

(١٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٠١)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/ ٧٩٣)، والبحر المحيط في التفسير (٦/ ٥٢٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢٠٧/٧)، واللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٤٢)، وفتح القدير للشوكاني (٣/ ١٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٩٦)، والتفسير البسيط (٤٣/١٣).

(١٣) قَرأْتَ وتَعلَّمْتَ كتب الأولين (الهداية الى بلوغ النهاية (٣/ ٢١٣٩)).

(١٤) فتح القدير للشوكاني (٢/ ١٧٠)، وانظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٤/ ٢١٤).

(١٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٣٦)، والبحر المحيط في التفسير (٤/ ٦٣٦)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥/ ١٣٤)، واللباب في علوم الكتاب (٨/ ٤١٠).

(١٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤٩٩)، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ١٩١)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤/ ٦٤٧)، واللباب في علوم الكتاب (٨/ ١٧٠).

(١٧) انظر: الدر المصون ١٠٣/٢، وفتح القدير، ١٣١/٣.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب المطبوعة:

- إشولا راجي، نجم الدين، أستاذ اللغة العربية جامعة إلورن النيجيرية (٢٠٠٧م – ١٤٢٧)، **حرف اللام واستخداماته في القرآن الكريم**، طبعة١.
- الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي، الملقب بقوام السنة، **إعراب القرآن** (١٩٩٥م)، ط١، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية– الرياض.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (١٤١٥هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١**، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية– بيروت.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٩٩٧م) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط٤، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (١٤١٨هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (١٩٩٥م)، **مجموع الفتاوى**، (د.ط)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، (١٤٠٦هـ) **الصفدية**، ط٢، ت: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر.
- ابن جني، أبي الفتح عثمان، (د.ت)، **الخصائص**، عالم الكتب – بيروت، ت: محمد علي النجار.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (١٤٢٠هـ)، **البحر المحيط في التفسير، ط١**، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت.
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، (١٩٨٨م)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، (١٩٨٥م)، **اللامات**، ط٢، ت: مازن المبارك، دار الفكر – دمشق.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، (١٤٠٧هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، (د.ت)، **الأصول في النحو**، (د.ط)، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، (١٩٩٧م)، **تفسير القرآن**، ط١، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية.
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (د.ت)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (د.ط)، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (١٩٩٢م)، **نتائج الفكر في النَّحو**، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، (١٩٨٨م)، **الكتاب**، ط٣، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، (١٩٩٩)، **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (١٩٩٥م)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط)**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (١٤١٤هـ)، **فتح القدير**، ط١، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.
- الطائي، أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الجياني، (١٩٩٠م)، **شرح تسهيل الفوائد**، ط١، ت: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (٢٠٠٠م)، **جامع البيان في تأويل القرآن، ط١**، ت: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة: بيروت.
- طنطاوي، محمد سيد، (١٩٩٧-١٩٧٨)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (د.ت) **التبيان في إعراب القرآن، (د.ط)**، ت: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (١٩٩٥م)، **الجمل في النحو**، ط٥، ت: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- ابن أبي طالب، علي رضي الله عنه **ديوان**.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (١٩٨٤هـ)، **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (د.ط)، الدار التونسية للنشر – تونس.

- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي، (١٤٢٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (٢٠٠٣م)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط١، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني فتحُ البيان (١٩٩٢م)، فتح البيان في مقاصد القرآن، (د.ط)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (١٩٧٨م)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (د.ت)، **بدائع الفوائد**، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (١٩٩٩م)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، (١٩٩٢م)، **الجنى الداني في حروف المعاني، ط١**، ت: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، (٢٠٠٨م)، ط١، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي.
- مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، (٢٠٠٨م)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، ط١**، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة،

بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، **الناشر:** مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (١٤١٤)، لسان العرب، ط٣، دار صادر- بيروت.
- المهدي، وليد، (د.ت) **بغية السائل من أوابد المسائل**، (د.ط)، دار الراف.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، (د.ت) **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، (د.ط)، ت: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، (١٩٨٥)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط٦**، ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش، (١٤٢٨)، **تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»**، ط١، دراسة وتحقيق: أ.د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، (١٤٣٠هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، ط١، ت: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ثانيا: الرسائل والدوريات:

- أبو حليب، زياد خلف عودة، (الحجة ١٤٣٨- سبتمبر ٢٠١٧م) **ظاهرة التعليل في صحيح البخاري، دراسة نحوية**، الجامعة الإسلامية – غزة – كلية الآداب.
- داغي، عارف علي عارف القرده، ومحمد، حسام الدين خليل فرج، (١٤٣٨- ٢٠١٦)، **الحكمة والتعليل في القرآن والسنة، دراسة تحليلية للعلاقة بين العقيدة والمقاصد**، مجلة التجديد، مجلد٢٠، عدد٣٩، الجامعة الإسلامية ماليزيا.
- سليمان، عز الدين محمد أمين، جامعة صلاح الدين أربيل، كلية اللغات (٢٠٠٨) **مجلة التربية والعلوم**، العدد٢، مجلد١٥.
- العرجا، جهاد يوسف، وبخيت، إبراهيم رجب، وأبو حليب، زياد خلف (٢٠١٨)، **لام التعليل في صحيح البخاري**، قسم اللغة العربية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية.